جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة

د. أحمد شحلان(*)

كانت اللغة العربية قبل الإسلام في أصولها العريقة، لغة حضارات بلغت شأوا في معارفها العقائدية والعملية، وفي آدابها وإبداعها. وتلون هذا الخلق اللغوي تبعا لمصائر تلك الحضارات، فأتت عليه أحيان من الدهر، أغنى واستغنى، وأحيان أخرى ضعف وافتقر. وقد كان للغة العربية قبل الإسلام، رواء له مميزات جعلت من العربية لغة تستجيب لواقع تاريخي كان يعاصر مخاضا لما آلت إليه مصائر هاتيك الحضارات، وهي تصارع ممالك شرقية وغربية تريد أن تستحوذ، أو تأمل أن تتخذ حليفا نصيرا، غير أنها في جميع الحالات تريد أن تفرض معتقدها الديني والمدني. وكان ظهور الإسلام خاتمة لذلك المخاض، كما كان في نفس الوقت بداية واقع اجتماعي له من المؤهلات ما جعله يغير حياة الناس ويوجه حضارتهم وجهة غير وجهتها في سلوكهم ومعتقدهم وتعبيرهم.

فزادت اللغة العربية ثراء حضاريا، بنزول القرآن الكريم، وهو بلسان عربي مبين، وزادتها الأحاديث النبوية زخما من المفاهيم والمصطلحات الجديدة مما لا قبل لها به، وكان لا بد لانتشار الكلمة في أصقاع بعيدة من أن

يخلق هو أيضا، واقعا لغويا جديدا، اتخذ له كل أبعاده في عهد الدولة العباسية وفي حضارة الإسلام في الغرب الإسلامي. ولم يعد من الملائم سرد هاتيك العلوم اللسانية والشرعية والفلسفية والعلمية والطبية التي رعتها الحضارة الإسلامية، لأن فعاليتها في مسار حضارتنا تنوب عن الذكر، فحضارة اليوم شاهد حي ناطق عما كان للغة العربية تعبيرا ومصطلحا، اعترف بذلك من اعترف أو تنكر لذلك من تنكر.

ومن الطبيعي أن يصيب الوهن الأمم والشعوب، وقد دب في أوصال ذوي اللسان

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس (الرباط) ومدير مكتب تنسيق التعريب (سابقا)

(عرض مقدم إلى ندوة أكاديمية المملكة المغربية حول قضايا استعمال اللغة العربية بالمغرب- الرباط: 8-1993/11/9)

العربي لأسباب مقبولة في عرف التاريخ، فكونت أمم الغرب حضارات مادية سرت عمقا في أعماق المحيطات،وسمت ارتفاعا تجوب المجرات،ونفذت أفقا في عقل الإنسان وجيناته، وهي عين على مادق في دماغه وما تمجهر في خلاياه، كما أن العالم اليوم تقلص ليصبح نقطة في شاشة الحاسوب يقلبها حيث شاء، وينفذ أبعادها من أين شاء ،أو فضاء رحبا يجمع شتاته عالم المنقولات المرءية أو المسموعات المنقولة. وهذه هي التحديات الكبرى التي على لغتنا العربية أن تكون قادرة على السير في موكبها والتحدث بنفس معاييرها.

وقد كان فقيد الإسلام المغفور له محمد الخامس، على وعي عميق لما يتطلبه هذا التحدي الحضاري، فأذن بخلق مؤسسة علمية تكون مهمتها النظر والعمل والسهر من أجل أن تستجيب اللغة العربية لمتطلبات التقدم والتحضر. وقد سجل مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد في المملكة المغربية ،الرباط، بين ثالث وسابع أبريل 1961 هذه المكرمة قائلا:

1- إن هذا المؤتمر الذي اجتمع لتحقيق معنى التعريب في كل مرفق من مرافق الأمة العربية، في كل بلد من بلاد العرب، ليذكر مع بالغ التقدير،أنه أثر من آثار الملك الصالح المصلح، محمد الخامس، طيب الله ثراه وخلد ذكره، وإنه ليرجو أن تمتد آثار هذا المؤتمر في مستقبل الأمة العربية مقترنة بذكراه الطيبة.

2- يعلن المؤتمر تقديره للفكرة التي دعت إلى إنشاء معهد التعريب بالمغرب،(أي مكتب تنسيق التعريب الحالي).

وقد أكد وارث سر المغفور له محمد الخامس،جلالة الملك الحسن الثاني- نصره الله-

تلك الرؤيا،في 9 يناير 1963، بمناسبة اختتام أسبوع التعريب في المغرب حيث قال:

«لقد جعل والدنا المرحوم جلالة الملك محمد الخامس، من المحافظة على الصبغة العربية للمغرب مبدأ من المبادئ التي آمن بها وكافح في سبيلها وتحمل من أجلها ضروبا من الشدة وألوانا من العذاب، وبفضله أمكن لعرق اللغة العربية أن يبقى نابضا في هذه البلاد.." كما قال نصره الله في خطابه في مجلس النواب بتاريخ 1984/10/12 مقارنا بين مقدسات الدين الإسلامي وبين لغة الضاد: "إنه لا تسامح إطلاقا في هذه المبادئ". لأن اللغة العربية، ودلالاتها التاريخية والحضارية بالنسبة لجلالته، أمر مقدس، يقول جلالته في كتاب(التحدي): « إن اللغة العربية هي لغتنا الدينية والوطنية في آن واحد، و لم نكن نستطيع أن نهجرها من غير أن نصبح ما سماه Maurice Barres " المقتلعين من الجذور".(ط ثانية ص172).

ان هذه النظرة البعيدة وهذه المكانة السامية اللتين خص بهما صاحب الجلالة اللغة العربية، تستمدان أصولهما من معرفة عميقة عالمة بما كان للغة العربية في تاريخ أمتنا وفيما بلغته حضارتنا

اليوم، هذه الحضارة التي وضعت أسسها على قواعد متينة البنيان ساهم في رفعها أجدادنا، يقول صاحب الجلالة:

"إنهم عرب أولائك الذين اخترعوا وحسنوا الطرق التجريبية وعلم الكيمياء، وعلموا الغرب الأرقام العربية. لقد ظل الطب، والصيدلة، وعلم النبات والفلك، والجغرافيا علوما عربية طوال أربعة قرون، كما قبلت نظرية كروية الأرض عن علمائنا حوالي عام 800، ثم أقرها العلماء العرب في القرن الثاني عشر في بلاط روجار الثاني Roger IIفي صقلية. واليوم كم هم عدد الطلاب الغربيين الذين يعرفون أنهم عندما يواجهون مسألة جبرية إنما يواجهون علم الجبر العربي.ان الانسانية هي مجموعة متكاملة، وكل الشعوب المتحضرة هي في الحقيقة متضامنة مع بعضها، وإن كل حضارة من الحضارات عرفت لها أوجا، ثم انحلت فانتهت كما قال سبنكلر Spengler وفاليري Valery ، وهذا ليس رأينا، رأينا هو أنه منذ أن خلق الله الانسان، فإن الحضارات التي خيل اليه أنها قد اندثرت إنما بعثت على شكل آخر في الزمان والمكان.وهكذا نرى اليوم الأمة العربية،وقد استعادت وعيها لذاتها بعد قرون من السبات، وهذا ما يجعلنا نتنبأ للإنسانية بمستقبل أخصب ".التحدي ، ط ثانية ص 174.

وإذ تعقد أكاديمية المملكة المغربية اليوم، هذا اللقاء العلمي الرائع، فإنما تفعل ذلك لأنها تضع نصب عينيها هذا التقدير السامي للغة العربية، وهذه الرعاية الغالية التي خصها بها حامي الأكاديمية ومدبر أمورها. ولأن الأكاديمية نفسها جسمت فعاليتها العلمية في هذا الحرص الشديد على العربية واستعمالها. فإنها أدرجت ضمن قانونها بندا يقول: " السهر – بتعاون مع الهيئات الخاصة – في الميدان المقصود، على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب وعلى إتقان الترجمة من اللغة العربية وإليها، وإبداء الآراء ذات القول الفصل في هذا الموضوع ".

إن العناية باللغة والحرص على تطورها والعمل على جعلها مسايرة للتقدم العلمي، أمر طبيعي، على كل أمة أن تسعى إليه. ونظرا لواقع اللغة العربية كما وصفناه أعلاه،ونظرا للتقدم السريع الذي عرفه العالم في مجال العلوم والتكنولوجيا، حيث أصبح الغربيون– بصفة خاصة–يستنبتون العلم بلغاتهم ،ويخترعون المخترعات ، ويُمطرون العالم يوميا بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة، كان لا بد من تضافر الجهود حتى لا تظل اللغة العربية عالة على اللغات الأجنبية، في الوقت الذي سلمنا بأنها قادرة على أن تكون لغة علم في التدريس والتأليف والبحث.

ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب ليكون جهازا عربيا متخصصا يُعنى بتنسيق الجهود العربية المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب، بالإضافة إلى مساعدة دول المغرب

العربي على تحسين استعمال اللغة العربية في هـذا الجناح الغربي من الوطن العربي غداة انعتاقه من الاستعمار الفرنسي الذي فشل في مسخ الشخصية العربية في هذه الأقطار عن طريق فرض لغته وثقافته وفكره.

وقد اقتنعت الدول العربية بأهمية إحداث هذا الجهاز، تنفيذا لتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد بالرباط سنة 1961، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ،فوضعت له مبادئه التي بمقتضاها يجب أن يعمل استجابة لتوصيات مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر 1963،وهي:

1- اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها. وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها.

2- إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها.ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها، ثم مشاركتها فيها، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك.

3- إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها.

4- إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربية نفسها، وإنما يرتد إلى ما فرضه الغزو اللغوي- على درجات متفاوتة- من مباعدة بينها وبين أصحابها، ومن تشكيك فيها، وعزل لها عن الحياة والمجتمع. والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت، على نحو لا يقبل الشك، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعلمية، والدراسات العلمية والانسانية- كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة.

5- إن اللغة العربية قادرة، بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانية- على أن تكون لغة العلم الحديث: تدريسا وتأليفا وبحثا.

6- إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه."

وكان المكتب قد عقد الدورة الأولى لمجلسه التنفيذي بالرباط بتاريخ 19 فبراير 1962، وفي 1969/3/16 ألحق بجامعة الدول العربية، وفي 1972/5/8 ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وجاء في النظام الداخلي للمكتب، الصادر بتاريخ 1973/1/27 ما يلي: " يقوم المكتب

بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق:

أ) تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب) تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

ج) تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة.

د) الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات التالية:

1- تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج، وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولها، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج.

2- نشر المعلومات والاستفادة منها بواسطة بنك المصطلحات ، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد، ودعم المكتبة بالمراجع والكتب والدوريات.

3- التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية، قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية، وذلك ب:

أ) تتبع ما تنتهي اليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب.

ب)التعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.

ج) بإصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب، ويتعلق الأمر بمجلة(اللسان العربي)، وهي دورية متخصصة تُعنَى بنشر الأبحاث اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب ونشر المشروعات المعجمية.

د) بنشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب، وقد نشرت معظم هذه المعاجم،والبعض الآخر

تحت الطبع.

ه) غير ذلك من الأعمال الكفيلة بتحقيق أهداف المكتب.

وفي هذا الإطار، لا بد من الإشارة الى أن المكتب،استطاع أن ينشر عشرات المعاجم غير الموحدة(أي التي لم تعرض على مؤتمرات التعريب)، بعضها طبع ونشر على حدة، والباقي نشر بدورية المكتب المتخصصة(مجلة اللسان العربي).

أما معجماته الموحدة فقد أعدت في إطار خطة مدروسة تبدأ بموضوعات التعليم العام، ثم المهني والتقني وتنتهي بموضوعات التعليم العالي والجامعي. ومراعاة لهذا التصور، أعد المكتب معجمات متخصصة غطت أهم موضوعات التعليم العام وجانبا من موضوعات التعليم العالي والجامعي، صادقت عليها مؤتمرات التعريب التي عقدت في الفترة ما بين 1973و1988.

وهكذا فقد صادق مؤتمر التعريب الثاني، الذي عقد بالجزائر من 12-20ديسمبر1973، على معجمات في الفيزياء ، والكيمياء، والنبات، والرياضيات، والجيولوجيا، وتشتمل على: 17961 مصطلحا، بثلاث لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية).

وصادق المؤتمر الثالث، المنعقد بطرابلس (ليبيا) من 7-16فبراير 1977، على توحيد معجمات في الجغرافيا والفلك(مجموعة أولى)، والتاريخ، والفلسفة والمنطق وعلم النفس، والصحة وجسم الإنسان، والرياضيات(مجموعة أخرى)، والإحصاء ، والفلك(مجموعة ثانية)، والرياضيات البحتة والتطبيقية(مجموعة أولى) وعدد هذه المصطلحات جميعا 8893مصطلحا (باللغات الثلاث).

وصادق مؤتمر التعريب الرابع، الذي عقد بطنجة من 20-22أبريل1981،على معجمات في الكهرباء، وهندسة البناء،والمحاسبة، والتجارة والنجارة، والنفط(البترول) والجيولوجيا(مجموعة أخرى)،والحاسبات الألكترونية(وقد تم إعداد الموضوع الأخير من طرف المنظمة العربية للعلوم الإدارية، وقدمه المكتب للمؤتمر لدراسته والمصادقة عليه).وعدد مصطلحات هذه المعجمات هو28588 مصطلحا(باللغات الثلاث).

وصادق مؤتمر التعريب الخامس، الذي عقد بعمان(الأردن)في الفترة من 21-25 سبتمبر 1985، على معجمات في الفيزياء النووية، والتربية والاجتماع والأنتروبولوجيا، العامة والفيزياء العامة، والكيمياء العامة، واللسانيات، والألعاب الرياضية(الجزء الأول)، بالإضافة إلى معجمات أعدتها هيئات متخصصة، في مجال الزراعة، والإحصاء، والسكك الحديدية. وضمت: 40066 مصطلحا، باللغات الثلاث.

وصادق مؤتمر التعريب السادس، المنعقد بالرباط في الفترة ما بين 26/30سبتمبر1988، على

معجمات في الآثـــار والقـــانون، والاقتصـــاد، والجغرافيا(مجموعة أخرى)، والموسيقى،و تشتمل على 10465مصطلحا، وبلغ مجموع المصطلحـــات المصادق عليهـــا في المؤتمـــرات الســـتة 105973 مصطلحا وشارك في أعمـــال المؤتمـــرات الســـتة المنعقدة عدد كبير من الخبراء والعلماء من أقطار عربية متعددة في عديد من الحواضر العربية.

وعليه تكون معجمات المؤتمـــرات الخمســـة الموحدة هي :

المعجم	عدد المصطلحات
معجم الحيوان	2899
معجم الفيزياء	2820
معجم الكيمياء	1920
معجم الجيولوجيا	1797
معجم النبات	4141
معجم الرياضيات	1840
معجم الجغرافية والفلك	1703
معجم التاريخ	833
معجم الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع والنفس	358
معجم الصحة وجسم الانسان	2110
معجم الرياضيات	1613
معجم الإحصاء	556
معجم الفلك (المجموعة الثانية)	479
معجم الرياضيات البحتةوالتطبيقية	1931
معجم الكهرباء	1984
معجم هندسة البناء	1449
معجم المحاسبة	1226
معجم التجارة	4538
معجم الطباعة	2172
معجم النجارة	949
معجم البترول	10265
معجم الجيولوجيا	3294
معجم الحاسبات الإلكترونية(بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الإدارية)	3414
معجم الفيزياء النووية	1472
معجم التربية	1763
معجم الاجتماع والأنتروبولوجيا	1096
معجم الفيزياء العامة	5438
معجم الكيمياء العامة	2875
معجم علم اللغة واللسانيات	3262

وبناء علىتوصية لجنةاستشاريةعلمية تم عقدها سنة 1987 ادمجت معجمات المؤتمـــرات الخمســـة الأولى استجابة لاقتراح لجنة علمية تم تشكيلها في منظمة الأليكسو فأصبحت كالتالي:

المعجم	عددالمصطلحات	الاصدار
المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	3059	1989
المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامةوالنووية	1989	6318
المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	3431(رياضيات)	1990
	643 (فلك)	
المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء	4535	1992
المعجم الموحد لمصطلحات الأحياء (النبات والحيوان)	6596	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الاجتماعيةوالإنسانية	4217	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة	8846	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان	2145	1992
المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني والمهني (البناءالنجارة الكهرباء الطباعة)	7274	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا	2888	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات البترول	10136	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية	3414	1980

يضاف إليها معجمات المؤتمر السادس وهي:

	عدد المصطلحات	الاصدار
المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ	3014	1993
المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى	846	1992
المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافية	2701	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد	1884	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات القانون	2247	تحت الطبع

وبدءا من سنة 1990، وهي السنة التي تحملنـــا فيها مسؤولية المكتب،اخترنا منهجا آخر يختلف عن سابقيه، كما سنبين فيما بعد،وفي إطاره أعدت أربع معجمات هي:

عدد المصطلحات

1ـ مصطلحات السياحة 3000

2ـ مصطلحات البيئة 5185

3ـ مصطلحات الزلازل 2546

4ـ مصطلحات الطاقات المتجددة 1936

وستعرض هذه على مؤتمر التعريب السابع المزمع عقده في الخرطوم في الفترة مابين1/25-1994/2/1.

كما أعدت مشروعات المعجمات الخاصة بمؤتمر التعريب الثامن وذلك في موضوعات:

عدد المصطلحات

5ـ مصطلحات المياه 2239

6ـ مصطلحات الاستشعار عن بعد 1300

7-مصطلحات التقنيات التربوية1291

8ـ مصطلحات الاعلام 3800

9ـ مصطلحات الفنون التشكيلية 1700

ويعد في إطار المؤتمر التاسع:

9ـ مصطلحات الأرصاد الجوية

10ـ مصطلحات الهندسة الميكانيكية

11ـ مصطلحات المعلوماتية

12ـ مصطلحات علم البحار

وتم ويتم الإنجاز العلمي لهذه المعجمات بعنايةمجموعات من الخبراء والعلماءوبإشراف علمي من المؤسسات الجامعية الآتية:

- مدرسة الملك فهد للترجمة (طنجة - المغرب - جامعة عبد الملك السعدي)[1]

- كلية العلوم، جامعة القاضي عياض- مراكش[2]

- المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني - الرباط[3]

- كلية علوم جامعة القاضي عياض ومركز الطاقات المتجددة- مراكش[4]

- المركز العربي للترجمة والتأليف والنشربدمشق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[5]و[6]

- كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس ، الرباط[7]

- معهد الصحافة - الرباط[8]

- مكتب تنسيق التعريب انطلاقا من مشروع سابق شارك فيه عديد من الخبراء[9]

- المدرسة المحمدية للمهندسين، جامعة محمد الخامس[10] و[11]

- المعاهد المتخصصة التابعة لوزارة الصيدالبحري (المغرب)[12]

والجدير بالذكر أنه سبق وأن درست ونوقشت مشروعات المؤتمرات السبعة في ندوات خاصة، في العديد من حواضر الوطن العربي.

منهجية المكتب

ينجز مكتب تنسيق التعريب أعماله المعجمية واللغوية بناء على قوانين تحكم سيره العملي والعلمي طبقا لمناهج محددة كان يضعها هو لنفسه أو تبعا لخطط تضعها له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجالسها الإستشارية انطلاقا من مقترحات

وأولويات يفرضهاواقع اللغة العربية وحاجيات الأقطار العربية المختلفة المتطلعة الى الاستفادة من النتاج العلمي المعاصر. وهكذا تمثلت منهجيته المعجمية في مراحل ثلاث هي:

المرحلة الأولى: وتتمثل في الخطوات الآتية:

1- مراسلة الدول العربية ومؤسساتها المتخصصة لتوافي المكتب بما يتوفر لديها من مصطلحات انجليزية وفرنسية مع المتداول من المقابلات العربية (في العلم المعني).

2- استخراج المستعمل من المصطلحات في المؤلفات التعليمية.

3- تنسيق ما تجمع من المادة المصطلحية ضمن قوائم ثلاثية اللغة، وتوجيهه إلى جهات الاختصاص في الدول العربية لإبداء الرأي.

4- عقد ندوة لدراسة المشروع مصطلحا مصطلحا وفق الأسلوب التالي:

أ- التصحيح والتدقيق

ب- الإضافة والدمج والانتقاء.

ج- البحث عن المقابل العربي الدقيق

المرحلة الثانية، وتتمثل في:

1- يكلف المكتب خبيرا متخصصا في مادة المعجم بإعداد ورقة عمل، مستأنسا بما صدر في هذا المجال عن المجامع والمعاهد المختصة العربية والدولية، مع التقيد بمنهجية المكتب.

2- يعهد بالمشروع إلى خبير آخر متخصص في العلم، ذي مكانة علمية مرموقة، للمراجعة والتدقيق.

3- يرسل المشروع إلى الجهات العربية المختلفة لإبداء الملاحظات.

4- يعقد ندوة لدراسة المشروع تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب لوضع اللمسات الأخيرة عليه قبل إقراره.

المرحلة الثالثة:

منذ سنة 1990 نهج المكتب مسلكا آخر يختلف عن المنهجين السابقين، وذلك كالتالي:

1- يتعاقد المكتب مع مؤسسة علمية أكاديمية متخصصة في مجال المشروع لتكون هي المشرف العلمي، على إنجازه. وهي التي تختار الخبراء وتتبع العمل خطوة خطوة إلى منتهاه. ويضع المكتب تحت تصرف فريق العمل، وبتعاون مع خبرائه اللغويين،كل المراجع والمصادر الضرورية لإنجاز المشروع، مع اعتبار المصطلح المجمعي مصطلحا أساسيا ونهائيا إن وجد. ومع التأكيد على الرجوع إلى التراث العربي للاستفادة منه واستثماره.

2- يوضع المشروع بعد إنجازه بين يدي اتحاد المجامع اللغوية للدرس والتصحيح وإبداء الرأي تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب.

ورغبة في سلامة الإنجاز العلمي المصطلحي، ونشدانا لتوحيد المصطلح العلمي ليصبح مصطلحا عربيا متفقا عليه، عقد المكتب الندوات المعجمية المشار إليها أعلاه، وتوجها بمؤتمرات التعريب التي يشارك فيها ممثلون عن حكومات الدول العربية

والمجامع اللغوية واتحادها والمؤسسات والمنظمات والهيئات العلمية المعنية بالمواضيع المصطلحية، والعلماء والخبراء واللغويون . وعقد أيضا ندوات مختصة حول المنهجية أهمها:

1- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة - الرباط 1981.

2- ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته - عمان 1993.(أنظر توصيات الندوتين في الملحق)

وقد شارك في الندوة الأولى التي انعقدت بتوجيهات من السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وباقتراح من السيد وزير التربية الوطنية في المملكةالمغربية، الهيئات والمؤسسات الآتية:

- جامعة محمد الخامس.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المجمع العلمي العراقي.
- مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مجمع اللغة العربيةالأردني.
- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- المركز الثقافي الدولي بالحمامات بتونس.
- مكتبة لبنان، قسم المعاجم.
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس.
- اللجنة السورية للمواصفات والمقاييس .
- اللجنة الوطنية المغربية لتخطيط التعريب.
- وزارات التربية والتعليم لكل من:المغرب، الجزائر، تونس،العراق،وأمانة التعليم الليبية، ودائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وشارك في الندوة الثانية التي اقترحتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووجه تنظيمها مجمع اللغة العربية الأردني:

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب)
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر)
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- مجمع اللغة العربية الأردني
- مجمع اللغة العربية بدمشق
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- مجمع اللغة العربية العراقي
- المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة".
- الهيئة العليا للتعريب بالسودان
- معهد الحضارات الإسلامية بموسكو
- مكتبة لبنان - قسم المعاجم -
- جامعة الإمارات العربية
- جامعة دمشق
- جامعة صنعاء
- جامعة الخرطوم
- الجامعة الأردنية - عمان -
- جامعة عمان الأهلية
- جامعة اليرموك

- جامعة مؤتة
- جامعة العلوم والتكنولوجيا (عمان)
- جامعة فيلادلفيا (الأردن)
- جامعة بيرزيت
- رئاسة قسم اللغة العربية بالاتحاد الدولي للاتصالات (جنيف)

هذا وقد عقد المكتب بالإضافة إلى هاتين الندوتين، ندوة خاصة بتأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالرباط، سنة 1980، وشارك فيها عدد من الخبراء والعلماء العرب الذين مثلوا جامعات ومؤسسات عربية وإسلامية، ومعهد غوته الألماني والمجلس الثقافي البريطاني.

كما عقد دورة تدريبية في صناعة المعجم، بالرباط أيضا، سنة 1981، شاركت فيها جامعات ومؤسسات علمية عربية ودولية، وصدرت أعمال هذه الندوة في كتاب بعنوان: صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية.

وكان المكتب على وعي بأن تجربته المعجمية لا يمكن أن تتخذ أبعادها الحقيقية باكتفائها بجهود علماء الاختصاص المتناظرين والمؤتمرين فحسب ، بل لابد وأن تستفيد من تجارب المؤسسات الدولية والعربية ذات الاهتمام المشترك، وهكذا كان للمكتب علاقات مع المنظمة العالمية للتقييس (iso) جنيف و مركز المعلومات الدولي للمصطلحات (Infoterm)فينا. واتحاد المترجمين الدوليين(ويضم رابطات واتحادات المترجمين في معظم الدول الأوروبية والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي سابقا (Fit))وارسو وشركة سيمنس بألمانيا والجمعية العالمية لوضع المصطلحاتTermia)) والبنك الآلي السعودي للمصطلحات (Basm) وبنك المعلومات في منظمة الألكسو(Farabi) والمجلس الدولي للغة الفرنسية بباريس(Cilf) وغيرها.

كما يربط علاقات علمية مع المجامع العربية، والجامعات والمؤسسات المختصة في البحث والدرس والصناعة، مثل المركز العربي لبحوث التعليم العالي، والمركز العربي للتعريب والترجمة والنشر، وهما تابعان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعهد العلوم اللسانية بالجزائر ، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، والمعهد العالي لعلوم البحار، ومركز الطاقات المتجددة، وهذه في المغرب.والمنظمة العربية للبترول، والمنظمة العربية للطيران، والاتحاد البريدي العربي، والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، والاتحاد العربي للألعاب الرياضية، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية، والمركز العربي للإحصاء والتوثيق، والاتحاد العربي للسكك الحديدية، والمنظمة العربية للعلوم الإدارية، واتحاد الأطباء العرب، والمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بالكويت.

وفي إطار هذا التعاون العلمي المصطلحي ساهم المكتب في وضع:

-معجم مصطلحات الطيران، مع المنظمة العربية للطيران.

- مشروع معجم الاتحاد البريدي العربي.
- معجم منظمة العمل العربية.
-المعجم الإخراطي متعدّد اللغات الذي أعدته الجمعية الإخراطية الدولية، بعد أن قررت إضافة اللغة العربية الى لغات المعجم الست.
-معجم جودة الإنتاج، للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس.
-المعجم العسكري الموحد
-معجم مصطلحات المؤتمرات الذي أعدته اليونسكو.
-مصطلحات الطاقات النووية والكيمياء والطب الإشعاعي، لاتحاد المترجمين الدولي بفارسوفيا الذي وضع له المكتب المقابلات العربية.
-معجم علوم التربية الذي وضع له المكتب المقابلات العربية.
-المعجم الجمركي الذي وضع له المقابلات الإنجليزية.
-مشروع (راب) الدولي لترجمة مصطلحات الاتصال الذي نفذه كل من برنامج الأمم المتحدة للتنمية، والاتحاد الدولي للاتصالات،إلى جانب الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية، والمنظمات والاتحادات العربية، ومن بينها مكتب تنسيق التعريب.
-معجم الألعاب الرياضية(الاتحاد العربي للألعاب الرياضية – الرياض)
-المعجم الزراعي العربي (المنظمة العربية للتنمية الزراعية).
-المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية(المركز العربي للإحصاء والتوثيق).
-القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية (الاتحاد العربي للسكك الحديدية).
-معجم الحاسبات الألكترونية(المنظمة العربية للعلوم الإدارية).

وبهذه المجموعة يكون مكتب تنسيق التعريب قد أنجز،إعداداً أو مشاركةً أوإشرافاً أومراجعةً، مائة وثمانية وثلاثين مشروعا معجميا أو قائمة مصطلحية.

ويساهم المكتب حاليا في وضع معجم العلوم الطبية المصور، الذي يشرف عليه ليروفسور عبد الحفيظ لهلايدي، جامعة محمد الخامس – الرباط. وسيظهر في عشرة أجزاء متضمنة لحوالي مائة ألف مصطلح تغطي منظومات العلوم الطبية الكبرى.

لم يكن المكتب يحصر جهوده في معجماته المذكورة هذه لتصدر بالطريقة التي هي عليها، بل كان له هدف آخر يقصده منها،وهو أن تكون أساسا وقاعدة معجم حضاري دعاه "معجم المعاني العام" ، وقد أعد في هذا الصدد حوالي أربعين مشروعا أنجز جلها فضيلة الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله – المدير السابق لمكتب تنسيق التعريب– أمد الله في عمره. وبلغ عدد جذاذات هذا المعجم حوالي 500000 جذاذة، وضع المكتب حاليا خطة جديدة تعتمد على الحاسوب والمناهج الحديثة

المصطلحية، للاستفادة منها وتكميلها، لتتجسد عملا كاملا يوضع بين أيدي الناس. وقد نشر بعض من هاتيك المشروعات في مجلة اللسان العربي.

وفي سنة 1964 قرر مؤتمر وزراء التربية العرب، الذي انعقد في بغداد، وضع دائرة معارف عربية شاملة، وعندها رأى الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله مدير المكتب آنذاك، أن يتحمل المكتب عبء إعداد القسم الخاص بالمغرب العربي، فوضع تخطيطا عشريا (64-1973)لإنجاز هذا العمل الكبير وهيأ الأسباب لذلك، وانطلق العمل، وكان من ثمراته القسم الأول الذي تضمن الأعلام الحضارية والبشرية للمغرب العربي.غير أن ظروفا معاكسة أوقفت المشروع سنة 1970 ولعل المكتب الآن يعود إلى المشروع لإتمامه.

وإذا كان المكتب قد أخلص نفسه لوضع المصطلح، فإنه كان يرى أن عمله هذا لا يمكن أن يكون فعالا إلا إذا ظل يسايره بالعمل النظري البحت، وفي هذا الصدد، أصدر أبحاثا خاصة منها: لمحات من التأثيل اللغوي. متخير الألفاظ من تصنيف أحمد بن فارس. فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة. معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى. المقولات العشر. نحو تفصيح العامية في الوطن العربي، كتاب صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية(أنظر الجداول الملحقة). غير أن لسان المكتب، المعبر حقيقة عن جهوده النظرية والتاريخية، يتمثل في مجلته "اللسان العربي."

مجلة اللسان العربي

اذا كان المكتب يصب تجربته المصطلحية في ما أصدره من مشروعات معجمية، فإن عنايته بقضايا اللغة العربية والترجمة والتعريب، تمثلت في دوريته " اللسان العربي" وقد صدر منها حتى الآن ستة وثلاثون عددا في ثلاثة وخمسين مجلدا بلغ عدد صفحاتها 21100 وعدد نسخها 211000. تضمنت 1025 بحثا ومائتين وثمانية وثمانين مشروعا معجميا، وتناولت من اللغات كتابة أو بحثا تسعا هي:العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإسبانية، الإيطالية، الروسية، اللاتينية، العبرية. وساهم فيها من الكتاب أربعمائة وثلاثة وخمسون باحثا، أربعة وثلاثون منهم من غير العرب، يمثلون ثمانا وثمانين دولة: ثمانية عشر عربية هي:المغرب، مصر، الكويت، البحرين، السودان، اليمن، الإمارات العربية، موريتانيا، قطر. وعشرين غير عربية هي حسب المساهمات:الولايات المتحدة، ألمانيا، الباكستان، فرنسا،الإتحاد السوفيتي (سابقا) إنجلترا، سويسرا،النمسا،إسبانيا،الهند، كندا، الأرجنتين، البرتغال،أسكتلاندا، بولونيا، كوريا.

هذا ويساهم المكتب في العديد من التظاهرات والملتقيات ذات الصلة بمجال اختصاصه كالمشاركة في المؤتمرات والندوات التي يُدعَى إليها أو التي يمثل فيها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. كما اهتم بتنظيم المعارض والأسابيع الثقافية، ويشارك خبراؤه بأبحاث ومحاضرات في مختلف المناسبات.

وقد قام أحد أطر المكتب، وهو الأستاذ محمد أفسحي، ضمن دراسة أعدها حول منجزات وأهداف المكتب، بمحاولة لتحديد العدد التقريبي لهذه النشاطات، فوجد أن المكتب كان يشارك بمعدل اجتماع واحد كل شهر، مما يعني أن ثلاثين سنة من حياة المكتب قد أفرزت(360) مشاركة تقريبا. ولمزيد من التفاصيل، فإننا نقترح الرجوع الى هذه الدراسة التي نشرت في العدد 34 من "مجلة اللسان العربي" لعام1990.

وبالنسبة لدور مكتب تنسيق التعريب في تحسين استعمال اللغة العربية بدولة المقر، فقد نظم عشرات الأسابيع الثقافية، والمعارض العلمية، نذكر منها:

1- أسبوع التعريب المنظم في العالم العربي، في الفترة ما بين 3-9يناير 1963.

2- أسبوع التعريب عام 1964.

3- موسم الكتاب العربي عام 1965.

4- الموسم الثقافي عام 1965.

5- الموسم القضائي بالمغرب عام 1966.

6- أسبوع فلسطين عام 1966.

7- الموسم العلمي عام 1967.

8- ذكرى فلسطين عام 1967.

كما ساهم في عشرات المعارض تخص الكتاب العربي ومنشورات المكتب سواء منها التي نظمها أو شارك فيها مثل:

معرض الكتاب المدرسي العربي عام 1964، ومعرض الكتاب العربي عام 1965. وقد عرفت هذه المهرجانات نجاحا منقطع النظير وأقبلت عليها الجماهير من جميع طبقات الشعب المغربي، وتناولتها الصحف والإذاعة والتلفزيون في ذلك الحين بالتعاليق والشرح والتحليل،وكانت تتخلل هاتيك النشاطات محاضرات حول اللغة العربية والتعريب، يلقيها خبراء المكتب وخبراء آخرون من المغرب وخارجه. كما كان للمكتب برنامج إذاعي أسبوعي، في إذاعة المملكة المغربية تحت عنوان (ركن التعريب) يعرف بمنجزات المكتب وبأنشطته وبسياسة التعريب، ومزايا اللغة العربية.

ولعله من اللافت للنظر،أن بعض هذه الأنشطة لم يعد قائما،مثل أسابيع التعريب أو البرامج الإذاعية الاسبوعية،والسبب في ذلك-كما نرى- لايعود إلى التقصير أو الخمول من طرف المكتب، وإنما يرجع إلى التغير النوعي الذي طرأ على حاجات البلاد في مجالات التعريب، بعد أن قطع المغرب شوطا لايستهان به في هذا المجال وأصبح عمل المكتب ينصب أساسا على البحوث اللغوية والمصطلحية وإعداد المصطلح العربي الموحد، دون إغفال العديد من الأنشطة السابقة الذكر،مما له صبغة تفرض الاستمرارية والتجدد.

وكان المكتب ولا يزال يقوم بمساعدة بعض المؤسسات الحكومية المغربية والمؤسسات الخاصة في مجالات التعريب كلما دعى الأمر إلى ذلك، عن طريق موافاتها بالمطبوعات والمعلومات والتوجيهات وتوفير المقابل العربي لما تستعمله من مصطلحات

علمية. كما كان المكتب يساهم في تعريب اللافتات والواجهات ونصوص الإشهار، في بعض المدن المغربية.وكثيرا ما كانت بعض الإدارات والهيئات والشخصيات تستفتي المكتب عن طريق الهاتف، في ترجمة فورية لأمر من الأمور. ويتلقى المكتب على الدوام قوائم مصطلحية تشمل مختلف العلوم والفنون ليجد لها المقابل العربي المطلوب.

ويفد يوميا على مكتبتي المكتب(العلمية والمعجمية) وقسمه التقني،طلاب من الكليات العلمية لمساعدتهم على إعداد ملخصات بحوثهم العلمية باللغة العربية، كما يرد عليه أيضا عدد من الباحثين مغاربة وغير مغاربة، للاطلاع على منجزاته ومنهجيته في إعداد المعاجم وتنسيق المصطلحات ،أو لإعداد أبحاثهم أو أطروحاتهم حول نشاط المكتب ودوره في حركة التعريب في الوطن العربي، وقد طبعت عدة أطروحات في هذا المجال ، نذكر منها : التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، للدكتورمحمد المنجي الصيادي الذي طبعه مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت عام 1980،وبحث حول (ببليوغرافيا مجلة اللسان العربي) تقدم به ثلاثة طلبة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، لنيل الإجازة في الآداب خلال السنة الجامعية(1985- 1986)، وأبحاث أخرى ، تقدم بها الطلبة في مختلف الكليات داخل المغرب وخارجه، وكلها تدور حول المكتب ومنجزاته والتعريب والمصطلح العلمي وتنسيقه وتوحيده.

خطط مكتب تنسيق التعريب المستقبلية

لعل أخطر مهمة تتحملها مؤسسة علمية في عصرنا الحاضر، هي أن تجعل من اللغة الطبيعية أداة تلبي حاجات المصطلح لكل ما تبدعه معامل التصنيع ومخابر التحليل وتأملات المفكرين والفنانين ورجال السياسة والتشريع، وكل الفعاليات المؤثرة، فيها ومن يدبر شؤون كرتنا الأرضية اليوم. ولذلك فإن وضع المخططات المحكمة أمر لامناص منه لكل تصور علمي سليم. وبناء عليه، وضع مكتب تنسيق التعريب خططا زمنية معينة محددة يسير بمقتضاها، وتمثلت هذه الخطط فيما يأتي:

الخطة الأولى: من سنة 1984الى 1989، وتضمنت إعداد معجمات عامة في كل مادة علمية.

الخطة الثانية: من سنة 1990 الى 2000، وتتضمن إعداد معجمات في الأساسيات العلمية لجمل المعارف الإنسانية تبعا للتصنيف الدولي المعروف.

الخطة الثالثة: من سنة 2000 فما بعد، وتروم إعداد معجمات التفريعات العلمية الدقيقة، مع العودة إلى الرصيد الموحد المتجمع والصادر لمراجعته وإعادة ترتيبه وتصنيفه ليصدر علوما على حدة، وكذا في مؤلف علمي جامع شامل،في مشروع سميناه:"استكمال المواصفات المعجمية الخاصة بالمعاجم الموحدة الصادرة عن المكتب".

وتتميما لإعداد المعجمات الأساسية العلمية لجمل المعارف الإنسانية سينجز المكتب خلال دورته المالية 1995-1996 أربعة مشروعات معاجم في

المجالات الآتية: الصيدلة، الطب البيطري، تقنيات الأغذية،و المورثات(الجينات).

كما سيعد أثناء دورته المالية 97-1998 أربعة أخرى في المجالات : المسرح والسينما، العادات والتقاليد، الأدب والنقد، الأديان.

وستعرض مشروعات هذه المعجمات، على ندوات متخصصة. فبالنسبة للمجموعة الأولى تعقد ندواتها سنة 1997 وبالنسبة للمجموعة الثانية تكون سنة 1999.

وبعد التقويم والاستكمال، نعرض المشروعات الثمانية على مؤتمر التعريب العاشر المقرر عقده سنة 2000.

وستكون إنجازات الدورة المالية 99-2000 أربعة مشروعات معجمية في مجالات:المواصلات، العلوم السياسية، الجلد والنسيج، التدبير المنزلي.وستعرض هي أيضا على ندوات متخصصة، ثم على مؤتمر التعريب الحادي عشر، وسيقترح المكتب زمان الانعقاد في الوقت المناسب.

وبإعداد هذه المعجمات، يكون مكتب تنسيق التعريب قد استكمل تعريب وتوحيد المصطلحات الأساسية العلمية لكافة المعارف الإنسانية، حسب التصنيف الدولي المتعارف عليه. وفي إطار المقبل من باقي الخطة الثانية لمكتب تنسيق التعريب، التي تصب في الخطة المتوسطة المدى الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سوف يعقد المكتب إن شاء الله، ندوتين متخصصتين حول قضايا اللغة العربية والتعريب والمصطلح ومراجعة المنهجية، الأولى سنة 1995 والثانيةسنة 1998.

إن هذا المخطط الأخير يفرض منهجا جديدا ورؤية تختلف عما سبق،ولذلك فبدءا من سنة 1994 سيبدأ المكتب مشروعه المستمر: " تشغيل قاعدة المعلومات المصطلحية "من أجل خزن ومعالجة الرصيد المصطلحي المتوفر وتغذية الحاسوب بما يجد، وربط هذه القاعدة ببنوك المصطلحات العربية والإسلامية والدولية؛ من أجل المواكبة المصطلحية المطلوبة. وفي هذا الإطار، يجدر بنا أن نذكر ببديهية مشتركة عند من يهمهم أمر المصطلح في التسعينات من قرننا هذا، تلك هي أن وضع المعجم بالطريقة التقليدية المتمثلة في معجم يعد بعد اقتراحات واجتماعات وتكليف خبير أو خبراء، لم تعد مفيدة ولا مجدية، لإنها تعني توقفا في الزمان(زمان الإعداد ثلاث سنوات مثلا) وعجزا عن متابعة المستجد، لأن المخابر والمعامل وأكاديميات الإبداع على اختلاف أنواعها تنتج مئات- إن لم نقل آلاف- المصطلحات يوميا.لذلك نعتقد أنه بالإضافة إلى مخططنا المنهجي الموزع على سنوات، فإن العمل اليومي الجاد،ومن الآن، ضرورة ملحة لأنه هو الطريق الوحيد للمواكبة، ولأن ندوة " تطوير منهجية وضع لمصطلح العربي، وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" المنعقدة في رحاب مجمع اللغة لعربية بعمان،1993، ألزمت المكتب بهذا الواجب في توصيتها الثانية القائلة:

" مكتب تنسيق التعريب بالرباط هو الجهة التي يقع على عاتقها العبء الأكبر لتجميع لمصطلحات وإحصائها وتصنيفها وإعدادها للمراجعة والمناقشة ونشرها، وتتلخص مهام لمكتب بهذا الصدد في:

أ- تجميع المصطلحات من مظانها المختلفة: من المجامع اللغوية والهيئات العلمية لمتخصصة ومن الأفراد والكتب والمؤلفات ومساردها والترجمات التي تصدربالعربية وغير ذلك.

ب- تنسيق هذه المصطلحات وتصنيفها وتخزينها في الحاسوب.

ج- يوزع هذه المصطلحات على المجامع اللغوية والهيئات العلمية والجامعات لمناقشتها وإقرارها وإعادتها إليه.

هـ ينظم المكتب هذه المصطلحات في مجموعات وينشرهافي شكل معاجم متخصصة وتطبيقا لمقتضيات هذه التوصية، فإن المكتب سيهيء الأسباب العلمية لتمر هذه الحصيلة، التي نريدها أن تكون سنوية، بالقنوات القمينة بأن تضمن لها جميع الشروط لتصبح مصطلحات موحدة متفقا عليها.

ولكن ما هو المقياس الذي يمكن أن يتخذ معيارا للمصطلح الموحد؟ على الرغم من كافة الجهود، وعقد الندوات والمؤتمرات التعريبية، يظل الجدل حول هذه القضية قائما، وقد نهج أستاذنا الكبير أحمد الأخضر غزال، منهجا يختلف عن منهج مكتب تنسيق التعريب في اختياره المصطلح الموحد، وذلك بمعالجته لمادة واحد وسبعين معجما علميا وتقنيا، و لم يعتبر المصطلح موحدا، إلا إذا اتفقت عليه هذه المعاجم جميعا. إنه عمل أساسي ومهم ،وأملنا أن يمد الله في عمر أستاذنا، لإتمام عمله العلمي ومن الأكيد أنه مؤمن بأن مشكل المصطلح على الرغم من ذلك يظل قائما، فالرصيد المذكور لا يتضمن الا المصطلحات التي لها مقابلات عربية، ثم أن هذه الحصيلة وضعت تبعا لبرامج واحتياجات ومعاييرالمؤسسات والهيئات التي وضعتها، و لم تهيأ في تصور يرمي إلى وضع معجم عام شامل.ثم كيف نتعامل مع تلك المصطلحات التي لم تتفق عليها المجامع ؟ أيها أجدر بالاختيار؟

إن مشكل المصطلح بالنسبة لنا لا يتمثل في التوحيد وحده، وإن كان هذا يمثل قضية كبرى، ولكنه يتمثل في المواكبة القادرة الفاعلة المياومة التي تنطلق من أساس هو:المصطلح العلمي جديد يوميا،ولا مقابل له عربي تجري عليه نفس المواصفات التي تجري على الأصل في حينه، والأستاذ والطالب والمؤلف والفاعل العربي في حاجة لحظية لهذه العملة ليتعامل بها. فما العمل؟ إنه السؤال الذي دعى إلى خلق مكتب تنسيق التعريب وكل المؤسسات المصطلحية العربية، وهوسؤال سيظل قائما ما دام المبدع الذي يبدع أجنبيا، والمستهلك غيره، وهذا الأمر يصدق عل الدنماركي والسويدي والصيني، وقد يصدق على الإنكليزي والأمريكي، وليس من الضروري أن يخص العربي. ومحاولة لإجابة مؤقتة على هذا السؤوال، عقد مكتب تنسيق التعريب

ومجمع اللغة العربية الأردني، الندوة المذكورة أعلاه، وقد اعتبرت الندوة جمع المصطلح وتصنيفه ووضع مقابله العربي الموجود أصلا لا يمثل إلا أيسر المهمة، وأن المهمةالكبرى هي في إيجاد المقابل العربي الذي لا وجود له أصلا بمجرد ظهور المسمى الأجنبي.

ولذلك اقترحت الندوة في هذا الشأن في التوصية الرابعة:

" تجديد منهجية توحيد المصطلح بطريقة علمية ترتكز على أربعة عناصر هي:

أ- الاطراد والشيوع

ب- يسر التداول(قلة حروف الكلمة الواحدة)

ج- الملاءمة(تفرع المصطلح إلى ميادين مختلفة)

د- التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح)

على أن يُتفق على مقياس لرصد درجات لكل عنصر، ويختار المصطلح كمصطلح موحد على أساس تلك الدرجات، ويتكفل مكتب تنسيق التعريب بتقديم مشروع في هذا الشأن لمؤتمر التعريب لدراسته وإقراره" .

كما عبرت في توصيتها (15) بأن :

" لا يعهد بوضع المصطلحات العلمية إلا إلى مصطلحيين تتوافر فيهم الشروط الآتية:

أ- إجادة اللغة التي يترجمون منها أو ينقلون عنها.

ب- إجادة اللغة العربية.

ج- أن يكونوا متخصصين في العلم الذي يترجمون عنه.

د- أن يكونوا ممارسين عمليا لعلوم اختصاصهم.

ه - أن يكونوا على دراية تامة بمفهوم المصطلح العلمي وأساليب وضعه في تخصصاتهم والتخصصات القريبة منها.

ويشارك في وضع المصطلح العلمي كذلك اللغويون المختصون والمترجمون الخبراء، والمعلوماتيون والمستفيدون من المصطلح العربي وتطبيقه".

واستجابة لرغبة الندوة هذه، كلف مكتب تنسيق التعريب ثلاثة اختصاصيين جمعوا بين الممارسة العلمية والمعانات المصطلحية والمعرفة العميقة بآليات الحاسوب وإمكاناته، لوضع مشروع علمي في هذا الموضوع، سنمكن المؤسسات المهتمة منه، لدرسه والنظر فيه ومناقشته، أيام مؤتمر التعريب السابع الذي سينعقد في الخرطوم في الأسبوع الأخير من شهر يناير 1994. ويرجو مكتب تنسيق التعريب أن يتخذ من هذا المشروع بعد مناقشته وإتمامه بعناية ذوي الخبرة والعاملين في حقول المصطلح، قاعدة محددة المعايير، تمكنه من وضع المصطلح الجديد فورا، إما بالرجوع إلى التراث العربي الغني أو بالوضع الملائم أو التعريب السليم.

ومع كل هذه الجهود فإننا نعتقد أن قضية الاتفاق على المصطلح أو استعماله أو تبنيه لا تتحكم فيها الشروط العلمية الموضوعية، بقدر ما تؤثر فيها عوامل عاطفية يميل بعضها نحوالأنانية والبعض الآخر إلى التحزب إلى كل ما هو قطري، وقد يكون عدم

الاطلاع على الجهود المخلصة التي لم يكن قصدها إلا خدمة اللغة العربية والناطقين بها، عاملا فعالا فيما آل إليه أمر القضية، وتغنينا هذه الإشارة عن الخوض في أسباب هذا التناقض الصارخ المتمثل في كثرة المصطلح الموحد وغير الموحد، والشكوى الدائمة من الحاجة إلى المصطلح العلمي لاستعماله في التدريس والتأليف والتداول. ولعل المخرج الأسلم من هذه القضية، قضية توحيد المصطلح وترويجه ومواكبته، تكون في توحيد المؤلفات العلمية التعليمية العربية، وتوحيد برامج التعليم العلمي والتقني الجامعي في الوطن العربي، انطلاقا من رأي مجمع عليه، ومن تصور واع وحكيم، يسخر الثروة العربية لبناء العقل العربي الذي يتوفر له العديد من أسباب التوحد ووحدة الهدف.

إن النظر في توصيات ندوة عمان مناسبة غالية تدعو إلى العود الى سؤال طالما كان المكتب لحمته وسداه، ذاك هو: هل مكتب تنسيق التعريب نسخة مكررة لمجامع اللغة العربية، أم له كيانه الخاص الذي يجعل من قسماته كائنا ينفرد بعمله الموكول إليه ؟

إن الجواب واضح وبسيط، ذلك أن مكتب تنسيق التعريب، بعد أن كان وطنيا مغربيا، أصبح مؤسسة قومية، في إطار جامعة الدول العربية ثم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مهمتها أن تعمل على تطوير اللغة العربية تأليفا واستعمالا، وأن تضع الخطط المدروسة لتعريب العلوم في اللغة والمصطلح، وقد كانت المجامع اللغوية العربية عنصرا مهما منذ البدء، سواء في وضع تصور عمل المكتب وخططه، أو في اعتبارها، أي المجامع، مصدرا أساسيا، مصطلحا وتقعيدا، فيما ينسقه ويعده من مصطلحات. وقد كان في تصور المهمة الملقاة على عاتق المكتب العديد من الفوارق التي تجعل عمل المؤسستين يختلف اختلافا تخطيطيا لا علميا. من ذلك أن مكتب تنسيق التعريب يهتم بجمع حصيلة المجامع كلها، فتتساوى عنده من ناحية المرجعية والإفادة، ويدرج هذه الحصيلة ضمن ما يقترحه من مشروعات ، في حين تنشر المجامع مصطلحاتها في دورياتها القيمة الخاصة بها. والمجامع تضع المصطلحات حسب برامجها الخاصة بها في علم معين وبعدد محدود من المصطلحات قد لا يحيط بالعلم كله ، في حين أن على المكتب عندما يعد مشروعا من المشروعات ،أن يهيء الأسباب العلمية لاعتماد مصطلحات المجامع ولإيجاد المصطلح الذي لم تضعه بعد ما دامت معاجمه، تتضمن أساسيات العلم المعني كله من ألفه إلى يائه.وبالتالي فإن وجود المؤسستين وجود تكاملي ولا يمكن أن يكون بحال من الأحوال، تعارضيا أو مزدوجا.

وللأمانة العلمية،لايسعنا أن ننهي هذا العرض، دون أن نسجل بفخر واعتزاز أن واحدا من النخبة العالمة التي أنجبتها هذه الأمة، قد ستطاع، بجده وبحثه ومثابرته ، بل وبصوفيته أن يضع اللبنة الأولى لصرح هذه المؤسسة الشامخة التي تعرضنا لبعض جهودها في قضايا لغة الضاد ، إنه عضو هذه الأكاديمية الموقرة

العلامة الأستاذ عبدالعزيز بنعبد الله الذي تحمل سابقا مسؤولية مكتب تنسيق التعريب، أكثر من عقديـــن من الزمان. أمد الله في عمره، ليظل عطاؤه ممـــدودا خدمة للعروبة والإسلام.

وفي المحافل العلمية الراقية مثـــل هـــذه يكـــون الاعتراف بجميل من أسس معلمة علمية، واجبا علميا وأخلاقيا، وخصوصا إذا كان ذلك المؤسس علم أمة كان لها رمزا للتحرير والدعوة إلى التقدم والرقـــي.

فجزى الله محمد الخامس خير الجزاء بالجنة، وأسدل عليه شآبيب رحمته .

وأمد الله في عمر وارث سره، جلالـــة الملـــك الحسن الثاني نصره الله وأيده،لما له من أيادٍ بيضـــاء على مؤسسة قومية هي مكتب تنسيق التعريـــب في مملكته السعيدة .

وفي الختام لا يسعني بهذه المناسبة، إلا أن أجدد الشكر والعرفان على العناية الخاصة

التي ترعـــى بهـــا المنظمةالعربيةللتربيةوالثقافـــة والعلوم،مكتبها هذا، فقد عملت كل ما في وسعها ليعمل ويشعر العاملون فيه بالاطمئنان والارتيـــاح حتى ينجزوا ما أنيط بهم على أحسن وجه.

وما توفيقي إلا بالله وسلام منه ورحمته.

من إصدارات المكتب